

# لقاء لا يُنسى

سبعة أشخاص التقوا المسيح

مكرّم مشرفي

طبعة أولى

٢٠٠٩

## لقاء لا يُنسى

*Unforgettable Meeting*

المؤلف : مكرم مشرفي

الناشر : دار الإخوة للنشر

يُطلب من : مكتبة الإخوة ٣ش أنجه هانم - شبرا - مصر ت:

٢٥٧٩٢٢٨٤

بريد الكتروني: BrethrenPub@gmail.com

وفروعها: مصر الجديدة: ٦٥ش نخلة المطيعي - تريومف ت: ٢٢٩٠٤٠٠٣

الإسكندرية : ٦ش الفسطاط - كليوباترا ت: ٥٤٦٥٣٦٦

المنيا : ٦ش الجيش ت: ٣٦٤٤٠٦

أسبوط : ٢١ش عبدالخالق ثروت ت: ٢٤٢٠٢٨

ومن المكتبات المسيحية الكبرى

**طبع بمطبعة الإخوة بجزيرة بدران**

*Printed in Egypt*

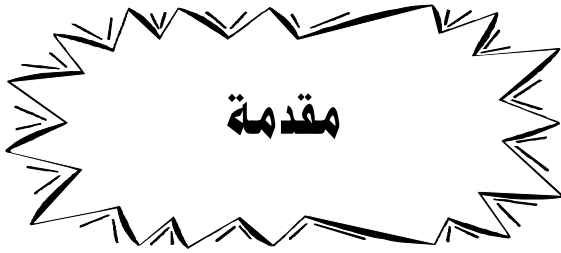
رقم الإيداع:

الترقيم الدولي:

# المحتويات

٥	.....	مقدمة
٩	.....	لقاء مع المريض الوحيد
١٧	.....	صباح مع امرأة خاطئة
٢٧	.....	أمسية مع متعلم
٤١	.....	مقابلة مع المولود أعمى
٥٣	.....	عند الظهر مع المرأة السامرية
٦٥	.....	لقاء مع ألد الاعتداء
٧٥	.....	بعد الغذاء مع بطرس
٨٣	.....	اللقاء وما بعده





## مقدمة

من هو أهمّ شخصٍ التقّيته في حياتك؟  
هل صافحتَ وزيراً أو رئيسَ حكومةٍ مرّةً؟  
ما رأيك في زيارة شخصيّة لرئيس دولتك إلى بيتك؟  
إنّه حلمٌ يراود الكثيرين، لكنّ قلةً فقط تحظى به.

لكن تعالِ نقرأ سوياً عن بعض المقابلات الفريدة بين أشخاصٍ مثلك ومثلي تحققت أحلامهم. الفرق الكبير هو أنّ من قابلوه كان السيّد المسيح، وكان كل لقاءٍ من الإثارة بمكان أنّه غير حياةٍ كلٍ منهم، بلا إستثناء.

ربّما تريد، أيّها القارئ العزيز أن تضع هذا الكُتيب جانبا قائلاً: "لا يمكن لمثلي أن يلتقي بالمسيح؛ فأنا مجرد إنسان خاطئ"، لكن تذكر ما قيل عن المسيح يسوع: «هذا يقبل خطاة ويأكل معهم» (إنجيل لوقا ١٥: ٢).

في نظر اليهود المتكبرين، كان أولئك منحطّين لا رجاء منهم، بل دعوهم بلقب "شعب الأرض"، أي حتالة المجتمع. لكن وجهة نظر المسيح كانت مختلفة، فهو قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك، جاء باحثاً عن الضالين البعيدين الذين انقطع منهم كل رجاء.

هذا هو المسيح الذي يقول للجميع: «تعالوا إلي يا جميع المتعبين وثقيلي الأحمال وأنا أريحكم» (إنجيل متى ١١: ٢٨).

إنه يدعوك الآن إلى جولةٍ معه، يلتقي فيها أشخاصًا  
مختلفين؛ فمنهم الصديق ومنهم العدو، المستفسر  
والمريض، لكن هناك أيضًا الخاطئة والمنبوذة والأعمى  
والوحيد.

التقى يسوع بكل واحدٍ منهم، ولمسه لمسةً أظهر له  
فيها محبته واهتمامه. إنها اللمسة التي تُغيّر الحياة وتفتح  
القلب للفرح والسلام. فهيا بنا إلى رحلةٍ مع الناصري.  
تعال نلتقيه أو ربّما ندعوه ليُكرّمنا بإطلاةٍ قائلين له:

تعال بيننا، أقم عندنا	وخذ من قلوبنا لك مسكنا
هب لنا عيوناً ترنو إليك	واجعل حياتنا ملكاً لديك
فنعرف معنى العطاء	ألا استجب منا الدعاء



## لقاء مع المريض الوحيد

وَبَعْدَ هَذَا، كَانَ عِيدٌ لِلْيَهُودِ؛ فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَفِي أُورُشَلِيمَ، عِنْدَ بَابِ الضَّأْنِ، بَرَكَةٌ يُقَالُ لَهَا بِالْعِبْرَانِيَّةِ: "بَيْتُ حِسْدَا"، لَهَا خَمْسَةٌ أَرْوَقَةٌ. فِي هَذِهِ، كَانَ مُضْطَجِعًا جُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنْ

مَرْضَى وَعَمِي وَعُرْجَ وَعُسْمَ، يَتَوَقَّعُونَ تَحْرِيكَ  
الْمَاءِ. لَأَنَّ مَلَكَ كَانَ يَنْزِلُ أحيانًا فِي الْبِرْكَةِ وَيَحْرِكُ  
الْمَاءَ؛ فَمَنْ نَزَلَ أَوَّلًا بَعْدَ تَحْرِيكِ الْمَاءِ كَانَ يَبْرَأُ مِنْ  
أَيِّ مَرَضٍ اعْتَرَاهُ. وَكَانَ هُنَاكَ إِنْسَانٌ بِهِ مَرَضٌ مُنْذُ  
ثَمَانِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، هَذَا رَأَاهُ يَسُوعُ مُضْطَجِعًا، وَعَلِمَ  
أَنَّ لَهُ زَمَانًا كَثِيرًا فَقَالَ لَهُ: «أَتُرِيدُ أَنْ تَبْرَأَ؟». أَجَابَهُ  
الْمَرِيضُ: «يَا سَيِّدُ، لَيْسَ لِي إِنْسَانٌ يُلْقِينِي فِي الْبِرْكَةِ  
مَتَى تَحْرِكُ الْمَاءَ. بَلْ بَيْنَمَا أَنَا آتٍ يَنْزِلُ قُدَّامِي  
آخِرًا». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «قُمْ. احْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ».  
فَحَالًا بَرِيَ الْإِنْسَانُ، وَحَمَلَ سَرِيرَهُ وَمَشَى. وَكَانَ  
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سَبْتُ.

فَقَالَ الْيَهُودُ لِلَّذِي شَفِيَ: «إِنَّهُ سَبْتُ! لَا يَحِلُّ لَكَ  
أَنْ تَحْمِلَ سَرِيرَكَ». أَجَابَهُمْ: «إِنَّ الَّذِي أْبْرَأَنِي هُوَ  
قَالَ لِي: احْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ». فَسَأَلُوهُ: «مَنْ هُوَ

الإنسانُ الَّذِي قَالَ لَكَ احْمِلْ سَرِيرَكَ وَاَمْشِ؟». أَمَّا  
الَّذِي شَفِي فَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مَنْ هُوَ؛ لِأَنَّ يَسُوعَ  
اعْتَزَلَ، إِذْ كَانَ فِي الْمَوْضِعِ جَمْعًا. بَعْدَ ذَلِكَ وَجَدَهُ  
يَسُوعُ فِي الْهَيْكَلِ، وَقَالَ لَهُ: «هَا أَنْتَ قَدْ بَرِئْتَ فَلَا  
تُخْطِئُ أَيْضًا؛ لَسَلَّا يَكُونُ لَكَ أَشْرٌ». فَمَضَى  
الإنسانُ وَأَخْبَرَ الْيَهُودَ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الَّذِي أَبْرَأَهُ.

(إنجيل يوحنا ٥: ١٥-١)

## هل اختبرت هذا الشعور؟؟

هل كنت مرّة متروكًا، ليس لك من يساعدك أو حتى  
يهتم بك، وتمرّ السنوات وأنت تصارع اليأس والوحدة، ولا  
تنتظر إلا الموت؛ فالحياة قد ضاقت بدون فسحة من الأمل،  
تأخّر الشفاء، ومرّت الأيام بطيئةً بطيئةً. ولعلّ لسان حالك  
كان ككلمات يونان النبي في غمّه الشديد: «يا ربّ خذ  
نفسي منّي؛ لأنّ موتي خيرٌ من حياتي» (سفر يونان ٤: ٣).

## أتريد أن تبرأ؟!!

يظهر يسوع في هذا المشهد ليسأل مريض بيت حسدا سؤالاً غريباً: «أتريد أن تبرأ؟!». فأَيّ سؤال هذا؟! إنه يخاطبه قائلاً: ”هل أغلقت كل أبواب النجاة أمامك؟ هل ضاع كل رجاء في كل الأشياء؟ هل أنت محتاج إلى تدخلِي أنا الآن؟“.

الكلام هنا هو أبعد من شفاء الجسد؛ فهناك النفس الكئيبة التي انحنت تحت وطأة الوحدة والألم، حتى قاربت اليأس، وقبلت الواقع المرّ على مضض. اسمعهُ يجيب المسيح قائلاً: «يا سيد ليس لي إنسان يلقيني في البركة... بينما أنا أت، ينزل قدامي آخر».

السؤال الحقيقي الموجّه لك أيضاً هو: أتريد أن تبرأ؟! فإلله يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يُقبِلون (رسالة تيموثاوس الأولى ٢: ٤)، لكن الإيمان ليس للجميع (رسالة تسالونيكي الثانية ٣: ٢) بل لمن يريد من كل قلبه أن يترك

حياة الخوف والضعف والخطية.

إنّ الإيمان هو لقاء بين الله المُحب وبين إنسانٍ أعلن  
استسلامه وفشله وصرخ من أعماقه: يا رب، خلّصني..  
أخرجني.. نجّني.

والآن، ماذا عنك: أتريد أن تبرا؟!!!

## أَعِنَ عَدَمَ إِيمَانِي

ويأتي جواب المريض صادقاً معترفاً أنه ضعيف،  
وحيد، لا يستطيع شيئاً؛ أو بكلماتٍ أخرى: «أَعِنَ عَدَمَ  
إِيمَانِي».

لم يفعل المسيح شيئاً، لكنه قال: «قم إحمل سريرك  
وامش». وكانت كلمته كافية شافية.

هل تؤمن أن يسوع يستطيع أن يقيمك من ضعفك وألمك  
وخطيتك؟

أنتستطيع أن تصرخ إليه: « قل كلمة...! » (إنجيل لوقا ٧: ٧).

حاول أن تعبّر للرب عن احتياجك إليه، وتأكد أنه لن يرفضك؛ فهو نفسه القائل: «من يُقبل إليّ لا أخرجّه خارجاً» (إنجيل يوحنا ٦: ٣٧). إنه سيفرح بك، هو وكلّ جنود السماء فإنّه «يكون فرحٌ في السماء بخاطيء واحد يتوب، أكثر من تسعة وتسعين باراً لا (يشعرون أنهم) يحتاجون إلى توبة» (إنجيل لوقا ١٥: ٧، ١٠).

أرجوك أيها العزيز، مدّ للرب يد الضعف، معترفاً بعجزك. وستراه يبسط يمين القوة فيشفي ويحرّر.

تبخّرت ثمانٍ وثلاثين سنة من الضعف والعجز وولّيت إلى غير رجعة، عندما قال له القادر على كل شيء: «قم».

## برئ وحمل سريره ومشى

تحولّ هذا المريض المُزمن إلى شهادة حيّة عن قوة الرب، إذ «برئ.. وحمل سريره ومشى... فمضى... وأخبر اليهود أن يسوع هو الذي ابرأه». عندما يلمسك الرب ويشفيك، روحاً ونفساً وجسداً، فإنه أيضاً يفرح أن

يراك تُخبر «كَمْ صنع الرب بك ورحمك» (إنجيل مرقس ٥: ١٩). إنه إلهٌ يريد أن يخلصك، ويقوّيك لتبدأ مسيرة الإيمان الجديدة، تعمل فيها ما يرضيه، وتشهد بلسانك عن شخصه المبارك، وتُخبر بملء الفم عن حبّه الذي جذبك وخلصك، بالإيمان به، من عقوبة الخطية.

لاحظ أيضًا آخر ما قاله له المسيح: «ها أنت قد برئت فلا تخطيء أيضًا لئلا يكون لك أشر».

إن كنت قد تلامست مع المسيح، وأخذت منه الشفاء لحياتك؛ فإنه يطلب منك بوضوح: لا تُعطِ للخطية مكانًا في حياتك؛ فأنت قد تعرّفت على المسيح، فلا تتحنّ فيما بعد لعالم الخطية من حولك، لا تدع بابًا للخطية مفتوحًا لئلا ينجس أفكارك، ويلوِّث حياتك الجديدة. إبقَ قربَ المسيح.. صلّ.. اقرأ الكتاب المقدّس.. اطلب من الرب أن يرشدك إلى كنيسة محلية.. رافق المؤمنين.. وضع في قلبك ألاّ تنتجس بأفكار عالم الشر وقيمه ومستوياته المنحطّة.

يقول الكتاب المقدس عن أهل هذا العالم (الخطاة) أنهم يشربون الإثم كالماء (سفر أيوب ١٥: ١٦)، فالخطية متسلطة عليهم بالكامل؛ فالتجئ إلى الله لتعيش معه حياة القداسة والتكريس. وتذكر كلماته المشجعة: «هم (المؤمنون) في العالم... (ولكنهم) ليسوا من العالم» (إنجيل يوحنا ١٧: ١١، ١٦).

**باربُّ..** أعترف لك بضعفي وبخطيئي، وأنت الوحيد القادر أن تنشلني و تنقذني. ساعدني أن أفهم فصدق في حياتي، وأخطو خطوة الإيمان بك. آمين.



## صباح مع امرأة خاطئة

ثُمَّ حَضَرَ أَيْضًا إِلَى الْهَيْكَلِ فِي الصُّبْحِ ، وَجَاءَ إِلَيْهِ  
جَمِيعُ الشَّعْبِ فَجَلَسَ يُعَلِّمُهُمْ . وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْكُتُبَةَ  
وَالْفَرِيسِيُّونَ امْرَأَةً أُمْسِكْتَ فِي زِنَا . وَلَمَّا أَقَامُوهَا  
فِي الْوَسَطِ قَالُوا لَهُ : « يَا مُعَلِّمُ ، هَذِهِ الْمَرْأَةُ

أَمْسَكَتْ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ ، وَمُوسَى فِي  
التَّامُوسِ أَوْصَانًا أَنْ مِثْلَ هَذِهِ تُرْجَمُ . فَمَاذَا تَقُولُ  
أَنْتِ؟» قَالُوا هَذَا لِيُجَرَّبُوهُ ، لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا  
يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ . وَأَمَّا يَسُوعُ ، فَأَنْحَنَى إِلَى أَسْفَلُ  
وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبَعِهِ عَلَى الْأَرْضِ . وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا  
يَسْأَلُونَهُ ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ : «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ  
خَطِيئَةٍ ، فَلْيَرْمِهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ!» ثُمَّ انْحَنَى أَيْضًا إِلَى  
أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الْأَرْضِ . وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا  
سَمِعُوا ، وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ ، خَرَجُوا  
وَاحِدًا فَوَاحِدًا ، مُتَبَدِّلِينَ مِنَ الشُّيُخِ إِلَى الْآخِرِينَ .  
وَبَقِيَ يَسُوعُ وَحَدَهُ ، وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسْطِ .  
فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَدًا سِوَى الْمَرْأَةِ ،  
قَالَ لَهَا : «يَا امْرَأَةَ ، أَيْنَ هُمْ أَوْلَئِكَ الْمَشْتَكُونَ  
عَلَيْكَ؟ أَمَا دَانِكَ أَحَدٌ؟» فَقَالَتْ : «لَا أَحَدٌ يَا

سَيْدٌ». فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «وَلَا أَنَا أُدِينُكَ. اذْهَبِي  
وَلَا تُخْطِئِي أَيْضًا».

(إنجيل يوحنا ٨: ٢-١١)

## أُسَكَّتْ

يا له من مشهدٍ رهيب! لقد اقتحمت الخطيئة هذا  
المشهد، وتحدت المسيح أن يدينها، ويكشف عمّن هو  
بالحقيقة. فأمامنا امرأة أمسكت بالجُرم المشهود،  
ورؤساء اليهود يريدون من يسوع أن يعلن الحكم عليها.  
ما أفسى أصابع الإتهام عندما تشير وتدين بالتشهير  
والتحقير! وما أشرس العيون الجاحظة وهي تريد أن تفترس  
هذه المسكينة حيّة!

قد تقول لي إنها ليست مسكينة، لأنها أُسَكَّتْ في زنا.  
هذا أيضًا صحيح، لكن أين الرجل الذي كان معها؟ إن  
الشرعية اليهودية تحكّم برّجَم الاثنتين (سفر اللاويين ٢٠: ١٠)

فأين هو؟

هل قويت أيدي الشعب على الأنتى الضعيفة، بينما  
هرب الرجل؟ أو لربّما خافوا منه، فلعله "فلان" أو "ابن  
فلان"، ومن يريد أن يتورّط معه؟!!

ألا تصوّر هذه الحادثة مجتمعنا، ولو بعد ألفي سنة؟!  
مجتمعنا الذي يصوّر الرجل متحرّراً (حرّاً) والمرأة  
"زانية"!

ألا نتسرّبُ نحن أحياناً أثواب "الطهارة" من خارج،  
وندّعي أننا نرفض وندين النجاسة والدعارة، بينما في  
الخفاء نحيا حياةً غير نقيّة، بل وأحياناً شريرة من الداخل؟  
إن كنا نعيش بوجهين، لأيّ سبب كان؛ فإنّ المسيح يدعو  
هذا "رياء"، وهو يرفضه ويدينه. فقد قال المسيح عن  
ذلك: «ويل لكم... لأنكم تتقوّن خارج الكأس والصحفة،  
وهما من داخل مملوآن اختطافاً ودعارة» (إنجيل متى: ٢٣: ٢٥).

لقد أحكم رجال الدين خطةً ليجربّوا المسيح، فهل

يلتزم بأحكام الشريعة الذي تُعاقب بالرجم؟ أم نشنتكي عليه؟

## أين سقطت الحجارة؟

كان تحدّي اليهود صعبًا، لكن المسيح، وبعد إلحاحهم، وقف وحسم الموقف؛ إذ أجابهم بتلك المقولة العظيمة: «من كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر». ويا له من امتحان رهيب!!

وسقط الحجر من يد يعقوب..

وصوبّ يوسف حجرًا ليرجم المرأة، لكنه تذكّر أن هناك شهودًا على خطيته الأخيرة..

وهمّ إسحاق أيضًا بإلقاء حجر، لكنه تراجع في اللحظة الأخيرة.. وتساقطت الحجارة.

لو كنت أنا أيضًا هناك، لكان الحجر تهاوى من يدي، وانسحبت كغيري من المشهد منكس الرأس. وماذا عنك؟

لقد كانت كلمته «من كان منكم بلا خطية»، كافية

لكشف حالة قلوبهم الخاطئة، ومبكتةً لضمائرهم الشريرة التي كانت بحاجة لمن يهزّها ويظهر حقيقتها.

لاحظ أن يسوع هو سيّد الموقف، فهو الوحيد «الذي لم يفعل خطية، ولا وُجد في فمه مكر» (رسالة بطرس الأولى ٢: ٢٢).

كنّا نتوقع منه، وهو الوحيد المعصوم عن الخطية، أن يقف بقوةٍ وعظمةٍ ليشهد فشل اليهود، ويشمت بانهيار خطّتهم. لكن على العكس، ورغم أن يسوع لم يغادر المكان أيضًا، فقد بقي في موضعهٍ منحنيًا يكتب بصمتٍ على الأرض.

لا يمكننا أن نعرف ما كتبه المسيح، لكنّ كلمته تقول: «الحائدون عني في التراب يُكتبون» (سفر أرميا ١٧: ١٣).

يا للعجب! فإنّ السيّد لم يُعر أحدًا منهم أدنى اهتمام، لكنّه كان مهتمًا بتلك التي احتقرها الجميع. فلم يجرّجها بنظرة قاسية، ولم يؤذها بسؤالٍ محرج؛ بل كان ينتظر أن يقدّم لها، في اللحظة المناسبة، بلسمًا لجرّاجها.

## وقفة مع المرأة

ربّما مرّت حياة تلك المرأة أمامها كشريط سينمائي، استعرضت فيه كل ما حدث في حياتها، وهي تتوقع انتهائها في أية لحظة عندما تنهال الحجارة عليها.

أليست آخر لحظات الحياة هي أعمقها وأكثرها صدقاً؟ عندما تتقرّم الأمور التي اعتبرتتها عظيمةً طوال حياتي، وأقف خالي اليدين أمام ذلك الذي بيده كلّ السلطان، وهو وحده يحدّد مصيري الأبدى؟!!

في النهاية، نظر يسوع نظرة حانية، وسأل المرأة سؤالاً مشجعاً، وبعد جوابها قال: «ولا أنا أدينك»..

إنه لم يأت ليدين العالم، رغم أنه الوحيد القادر أن يُصدر أحكام الدينونة؛ لكنه يعطي فرصةً أخرى، فيتابع قوله لها: «اذهبي، ولا تخطئي أيضاً».

إن عدم إدانة المسيح الفورية ليس معناه التسبّب والعيش كما يحلو لنا، بل بالعكس، فهو يريد أن يفتح أمامنا

صفحة جديدة لكي نتبعه بالحق في حياتنا.

إنّ نور محضره وقداسته قد زرع قادة اليهود. ذهبوا بعيداً، رغم إدعائهم أنهم لابسون أثواب البرّ؛ لكنها ظهرت بالية لم تستر عريهم. لكن دعوة الله هي أن نتبكت ونعرف حالتنا، ونقرّ بخطايانا، ونتبعه في النور. وليس صدفةً أن الآية التالية بعد هذا المقطع هي: « ثم كلمهم يسوع أيضاً قائلاً: أنا هو نور العالم. من يتبعني فلا يمشي في الظلمة، بل يكون له نور الحياة» (إنجيل يوحنا ٨: ١٢).

مهما كانت خطاياك كثيرة، فعند يسوع غفران شامل، لكن:

هل تقبله أم تمضي بعيداً!؟

هل تحتقر محبّته لك!؟

أرجوك أن تفكّر ملياً: ماذا لو كانت هذه آخر لحظات

حياتي؟ ماذا كنت سأفعل؟

هل أنا واثق أن لي حياةً أبديةً؟ أم لا زلت غارقاً في

مناهات وتساؤلات عقيمة لا تنتهي؟

لا تؤجل، فالحياة العاصرة أرخص من أن تحتضنها، والحياة

الأبدية أعلى جداً من أن تهملها!!

إنّ الله في محبته ينجيك: « قد جعلت قدّامك الحياة

والموت، البركة واللعنة. فاختر الحياة» (سفر التثنية ٣٠: ١٩).

أرجوك أن تختار الحياة، طالما الفرصة متاحة أمامك.

**يا رب..** أنا غارق في الخطيئة، لا أعرف ماذا أفعل،

لكني أمدّ يدي إليك بإيمان حتى تحرّرني، وتعطيني حياة

جديدة. ملك الحياة الفارغة والصباغ. إنني أختار

أن أتبعك وأطيع صوتك، فأرجوك أن تُفودني أنت يا

رب.. آمين.





# أمسية مع متعلم

كَانَ إِنْسَانٌ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ اسْمُهُ نِقُودِيمُوسُ،  
رئيسٌ لِلْيَهُودِ. هَذَا جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلًا، وَقَالَ  
لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللَّهِ  
مُعَلِّمًا؛ لِأَنَّ لَيْسَ أَحَدًا يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هَذِهِ

الآياتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنَّ لِمَ يَكُنِ اللَّهُ مَعَهُ». أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُوَلَدُ مِنْ فَوْقَ، لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكَوتَ اللَّهِ». قَالَ لَهُ نِيقُودِيمُوسُ: «كَيْفَ يُمَكِّنُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُوَلَدَ وَهُوَ شَيْخٌ؟! أَلَعَلَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنَ أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُوَلَدَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُوَلَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ، لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكَوتَ اللَّهِ. الْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ. لَا تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ: يَنْبَغِي أَنْ تُوَلَدُوا مِنْ فَوْقَ. الرِّيحُ تَهْبُ حَيْثُ تَشَاءُ، وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا، لَكِنَّكَ لَا تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلَا إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هَكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ».

أَجَابَ نِقُودِيمُوسُ وَقَالَ لَهُ: «كَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا؟!» أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ مُعَلِّمٌ إِسْرَائِيلَ وَلَسْتَ تَعْلَمُ هَذَا! الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّمَا إِنَّمَا تَتَكَلَّمُ بِمَا نَعْلَمُ، وَتَشْهَدُ بِمَا رَأَيْنَا، وَلَسْتُمْ تَقْبَلُونَ شَهَادَتَنَا. إِنْ كُنْتُ قُلْتُ لَكُمْ الْأَرْضِيَّاتِ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ، فَكَيْفَ تُؤْمِنُونَ إِنْ قُلْتُ لَكُمْ السَّمَاوِيَّاتِ؟ وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ.

«وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ، هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْفَعَ ابْنُ الْإِنْسَانِ؛ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ، حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ؛ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. لِأَنَّهُ

لَمْ يُرْسَلِ اللَّهُ ابْنُهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينِ الْعَالَمَ، بَلْ  
لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَا يُدَانُ، وَالَّذِي  
لَا يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ  
الْوَحِيدِ. وَهَذِهِ هِيَ الدِّينُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى  
الْعَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسِ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ؛ لِأَنَّ  
أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شَرِّيرَةً. لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ  
يُبْغِضُ النُّورَ وَلَا يَأْتِي إِلَى النُّورِ؛ لِئَلَّا تُوَجَّحَ أَعْمَالُهُ.  
وَأَمَّا مَنْ يَفْعَلُ الْحَقَّ فَيُقْبَلُ إِلَى النُّورِ؛ لِكَيْ تَظْهَرَ  
أَعْمَالُهُ أَنَّهَا بِاللَّهِ مَعْمُولَةٌ».

(إنجيل يوحنا ٣: ١-٢١)

## رئيس لليهود

هل تعمّدت مرّةً أن تزور أحدهم ليلاً؟ لماذا يا ترى؟  
ربّما يكون أول ما افكرت به أنك تريد أن تتحدث

معه على انفراد. أو ربّما لا ترغب أن يراك الآخرون  
برفقته في وضح النهار.

هذه قصة نيقوديموس. رجل متديّن، متشدّد، من  
طائفة كانت تعتزّ بالمحافظة على التقاليد وتطبيق  
أصغر الوصايا قبل أكبرها، لكنّ يسوع بالنسبة لهم كان  
شخصاً مُريباً ومرفوضاً لأنّه لم يراعِ تقاليد اليهود كما  
فهموها هم.

في هذا التضييق الديني، قد يكون هذا الرجل قد جاء  
ليرى يسوع في الليل خفيةً بسبب الخوف من اليهود.

خاطب نيقوديموس يسوع الناصري بإجلال وتقدير،  
فوصفه بالمعلّم العظيم الذي جاء من عند الله، وأعماله الفريدة  
تُظهر ذلك أيضاً.

العجيب أن المسيح تجاهل مديحه، ونقله نقلةً مفاجئةً  
إلى موضوع يظهر أنّه كان غريباً تماماً بالنسبة له.

قال له إن من يريد أن يرى ملكوت الله يجب أن يولد

من فوق. لكن نيقوديموس لم يفهم، لأنه فكّر في الموضوع من الناحية الجسدية. فوضّح له يسوع أن المقصود هو ولادة روحيّة (من الروح القدس)؛ أي الحصول على حياة جديدة بها وحدها يمكننا التمتع بملكوت الله.

## الولادة الروحية بالماء والروح

وسيلة الولادة الروحيّة التي يستخدمها الله هي الكتاب المقدّس والمشبّه هنا بالماء. بهذه الوسيلة يولد الإنسان الخاطيء ولادة ثانية، بعمل روح الله القدوس في قلبه، من خلال كلمة الله.

هذه حقيقة واضحة من الشواهد التالية:

«مولودين ثانية، لا من زرع يُفنى، بل ممّا لا يُفنى»

بكلمة الله الحيّة الباقية إلى الأبد» (رسالة بطرس الأولى ١: ٢٣).

«شاء (الله) فولدنا بكلمة الحق» (رسالة يعقوب ١: ١٨).

لقد وُلدنا مرّةً ولادةً طبيعيةً، أخذنا منها طبيعةً ساقطةً خاطئةً لا رجاء فيها. ولادةً ورثنا فيها الطبيعة الإنسانية الأدميّة الفاسدة، التي لا يمكن إصلاحها للاقتراب والقبول لدى الله. أنا وأنت نحاول ونحاول، لعلّنا نعمل الأعمال الصالحة، لنكتشف في النهاية أنّنا نسعى دون جدوى، ثمّ نعود ونجتهد في السلوك، لنسقط مرّةً أخرى في مستنقع الشهوات النتن.

لهذا السبب يقول الله هنا بوضوح إن الحاجة هي إلى ولادة ثانية جديدة، ولادة من فوق نأخذ فيها طبيعة الله، ليسكن فينا روح الله القدّوس، ومن خلالها يصير الإنسان المؤمن شريكاً للطبيعة الإلهية (رسالة بطرس الثانية ١: ٤) لأنه تحوّل من مجرد أحد أولاد آدم، إلى واحد من أولاد الله.

لكن إن كنّا لا نستطيع أن نفهم أسرار الطبيعة المنظورة، فإدراك الولادة الروحيّة التي لا يمكن رؤيتها أصعب بكثير. بيد أنّنا نقدر أن نشهد ماهيتها، مميّزاتها

وبالتالي نتيجتها.

الولادة الروحية	الولادة الجسدية	
ولادة من فوق	ولادة طبيعياً	كيفيتها
إيمان	أمور ملموسة	دافعها
نور	ظلمة	صفتها
أعمال حسنة	أعمال شريرة	عملها
خلاص	هلاك	نتيجتها

إنّ كل إنسان يولد الولادة الجسدية الطبيعية أولاً، وتظهر فيه كل سماتها، لكن رغبة الله أن يختبر الولادة الروحية الإلهية، ولادة من الماء والروح، وأن يتمتع بكل بركاتهما.

إن الموضوع يا أيها المتعلّم ليس عقلياً، وإلا لكانت أبواب الله مفتوحة فقط لأصحاب الشهادات العليا. كل ما في الأمر هو تصديق الله، والإيمان به، وقبول

موت المسيح على الصليب لأجلك.

هل تعلم أيها العزيز أن محبة الله وموت المسيح هما  
لأجلك أنت؟

انه يريد أن تكون لك حياة أبدية معه، فهل تريد أنت ذلك  
أيضاً؟

## كما رفع موسى الحية

لم يفهم نيقوديموس، وهو المعلم اليهودي، موضوع  
الولادة الجديدة. ورغم ذلك، ما كان من السيد المسيح  
إلا أن ذكره بقصة الحيات السامة والتي يعرفها جيّداً.

كان ذلك عندما تذرّ شعب اسرائيل على الله ونيّيه  
موسى «فَأَرْسَلَ الرَّبُّ عَلَى الشَّعْبِ الْحَيَّاتِ الْمُحْرِقَةَ،  
فَلَدَغَتِ الشَّعْبَ، فَمَاتَ قَوْمٌ كَثِيرُونَ مِنْ إِسْرَائِيلِ. فَاتَى  
الشَّعْبُ إِلَى مُوسَى وَقَالُوا: قَدْ أَخْطَأْنَا إِذْ تَكَلَّمْنَا عَلَى الرَّبِّ  
وَعَلَيْكَ، فَصَلِّ إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ عَنَّا الْحَيَّاتِ. فَصَلَّى

مُوسَى لِأَجْلِ الشَّعْبِ. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: اصْنَعْ لَكَ حَيَّةً مُحْرِقَةً، وَضَعَهَا عَلَى رَأْيَةٍ؛ فَكُلُّ مَنْ لُدَّغَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا يَحْيَا. فَصَنَعَ مُوسَى حَيَّةً مِنْ نَحَاسٍ، وَوَضَعَهَا عَلَى الرَّأْيَةِ، فَكَانَ مَتَى لَدَغَتْ حَيَّةً إِنْسَانًا، وَنَظَرَ إِلَى حَيَّةِ النَّحَاسِ، يَحْيَا» (سفر العدد ٢١: ٦-٩).

يذكر المسيح هذه المعجزة الفريدة التي رُفعت فيها حية من نحاس، وكل من نظر إليها بإيمان (أي بتصديق الله) نال الحياة، لكنه يربطها برفع ابن الإنسان على الصليب، ليكون لكل من ينظر إليه، بالإيمان، حياة أبدية. والسبب الوحيد لذلك هو محبة الله للإنسان. تعال معي لنتأمل هذه المحبة العجيبة.

## عِبة الله

«هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ، حَتَّى بَدَّلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ؛ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ».

هكذا: بلا حدود

هكذا أحبّ: أعمق مشاعر

هكذا أحبّ الله: مصدر المحبة

هكذا أحبّ الله العالم: وجهة محبته

هكذا أحبّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد: التكلفة

لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية: الغاية.

لا نعلم مدى تأثير هذه الكلمات على نيقوديموس في تلك اللحظات، بعد أن قدّم له يسوع الأخبار السارة، أخباراً لم يسمع مثلها في حياته. لقد ألهب مسامعه عن محبة الله اللا متناهية، والتي ظهرت في بذل ابنه الوحيد، لكي لا يذهب كل من آمن به إلى الهلاك بل تكون له الحياة الأبدية والخلص.

لو كنت أنت مكان نيقوديموس، ماذا كنت تقول؟ ماذا يكون رد فعلك؟

كيف تتجاوب مع محبة الله العجيبة هذه؟؟؟

لقد أظهر هذا الرجل الشريف فيما بعد نتيجة عملية، فقد

فهم وقبل كلمات المسيح؛ ومن ثمّ ترجم ذلك في الطاعة العملية إذ تَبِعَ الرب، فنراه - بعد فترة - يدافع عنه بحذر أمام مجلس السنهدرين اليهودي المُعادي. أيضًا بعد موت المسيح، اشترك مع يوسف الراميّ في إنزال الجسد الكريم عن الصليب وفي تكفينه (إنجيل يوحنا ٧: ٥١، ٥٠؛ ١٩: ٣٨-٤٢)؛ وهكذا أظهر إيمانه به عمليًا.

## هكذا أحب الله .....

إن هذه هي أشهر آية في الكتاب المقدّس، وهي من الآيات التي يمكن أن تُقرأ بصورة شخصية، فيمكنك أن تضع اسمك لتري بُعدًا جديدًا.

هكذا أحب الله ..... حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك .....  
، بل تكون لـ..... الحياة الأبدية. لأن الله لم يرسل ابنه إلى.....  
ليدين.....، بل ليخلص به.....»

إن كنت تؤمن بهذا، وأحسست أنّ الله قد لمسك شخصيًا، وتريد أن تتمتع بخلاصه، فيمكنك أن تصلّي

إليه يمثل هذه الكلمات البسيطة؛ واثقاً أنه يسمع صلاتك  
ويعطيك حياة جديدة.

شكراً لك يا أبانا لأنك أرسلت ابنك يسوع لكي  
يموت بدلاً عني على الصليب. أنا اعترف أنني  
خاطيء، وأن المسيح دفع ثمن خطيئي. أطلب منك أن  
تغفر لي، وتقبلني ابناً لك على أساس كفارة الرب  
يسوع على الصليب.





## مقابلة مع المولود أعمى

وَفِيمَا هُوَ مُجْتَازٌ، رَأَى إِنْسَانًا أَعْمَى مُنذُ وِلَادَتِهِ،  
فَسَأَلَهُ تِلَامِيذُهُ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ مَنْ أَخْطَأَ: هَذَا أَمْ  
أَبَوَاهُ حَتَّى وُلِدَ أَعْمَى؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «لَا هَذَا  
أَخْطَأَ وَلَا أَبَوَاهُ، لَكِنْ لِنَظْهَرِ أَعْمَالِ اللَّهِ فِيهِ.

يَنْبَغِي أَنْ أَعْمَلَ أَعْمَالَ الَّذِي أُرْسَلَنِي مَا دَامَ نَهَارٌ.  
يَأْتِي لَيْلٌ حِينَ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ. مَا دُمْتُ  
فِي الْعَالَمِ فَأَنَا نُورُ الْعَالَمِ».

قَالَ هَذَا، وَتَفَلَّ عَلَى الْأَرْضِ، وَصَنَعَ مِنَ التُّفْلِ طِينًا،  
وَطَلَى بِالطِّينِ عَيْنِي الْأَعْمَى. وَقَالَ لَهُ: «اذْهَبِ،  
اغْتَسِلْ فِي بَرَكَةِ سِلْوَامٍ». الَّذِي تَفْسِيرُهُ: مُرْسَلٌ.  
فَمَضَى وَاغْتَسَلَ وَأَتَى بَصِيرًا.

فَالْجِيرَانُ وَالَّذِينَ كَانُوا يَرَوْنَهُ قَبْلًا أَنَّهُ كَانَ أَعْمَى،  
قَالُوا: «أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ وَيَسْتَعْطِي؟»  
آخَرُونَ قَالُوا: «هَذَا هُوَ». وَآخَرُونَ: «إِنَّهُ يُشَبَّهُهُ».  
وَأَمَّا هُوَ فَقَالَ: «إِنِّي أَنَا هُوَ». فَقَالُوا لَهُ: «كَيْفَ  
انْفَتَحَتْ عَيْنَاكَ؟» أَجَابَ ذَلِكَ وَقَالَ: «إِنْسَانٌ يُقَالُ لَهُ  
يَسُوعُ، صَنَعَ طِينًا وَطَلَى عَيْنِي، وَقَالَ لِي: اذْهَبِ إِلَى  
بَرَكَةِ سِلْوَامٍ وَاغْتَسِلْ. فَمَضَيْتُ وَاغْتَسَلْتُ،

فَأَبْصَرْتُ». فَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ ذَاكَ؟» قَالَ: «لَا أَعْلَمُ».

فَأَتُوا إِلَى الْفَرِيسِيِّينَ بِالَّذِي كَانَ قَبْلًا أَعْمَى. وَكَانَ سَبَّتَ حِينَ صَنَعَ يَسُوعُ الطِّينَ وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ. فَسَأَلَهُ الْفَرِيسِيُّونَ أَيْضًا كَيْفَ أَبْصَرَ. فَقَالَ لَهُمْ: «وَضَعَ طِينًا عَلَى عَيْنَيَّ وَاعْتَسَلْتُ، فَأَنَا أَبْصِرُ». فَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْفَرِيسِيِّينَ: «هَذَا الْإِنْسَانُ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ، لِأَنَّهُ لَا يَحْفَظُ السَّبْتَ». آخَرُونَ قَالُوا: «كَيْفَ يَقْدِرُ إِنْسَانٌ خَاطِئٌ أَنْ يَعْمَلَ مِثْلَ هَذِهِ الْآيَاتِ؟» وَكَانَ بَيْنَهُمْ انْشِقَاقٌ. قَالُوا أَيْضًا لِلْأَعْمَى: «مَاذَا تَقُولُ أَنْتَ عَنْهُ، مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟» فَقَالَ: «إِنَّهُ نَبِيٌّ». فَلَمْ يُصَدِّقِ الْيَهُودُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ أَعْمَى فَأَبْصَرَ، حَتَّى دَعَوْا أَبَوِي الَّذِي أَبْصَرَ. فَسَأَلُوهُمَا قَائِلِينَ: «أَهَذَا ابْنُكُمَا الَّذِي تَقُولَانِ إِنَّهُ وُلِدَ أَعْمَى؟ فَكَيْفَ يُبْصِرُ الْآنَ؟» أَجَابَهُمْ أَبَوَاهُ وَقَالَا: «نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا ابْنُنَا، وَأَنَّهُ وُلِدَ أَعْمَى، وَأَمَّا كَيْفَ يُبْصِرُ الْآنَ، فَلَا نَعْلَمُ. أَوْ مَنْ

فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَلَا نَعْلَمُ. هُوَ كَامِلُ السَّنِّ؛ اسْأَلُوهُ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ  
عَنْ نَفْسِهِ». قَالَ أَبُوَاهُ هَذَا لِأَنَّهُمَا كَانَا يَخَافَانِ مِنَ  
الْيَهُودِ؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا قَدْ تَعَاهَدُوا أَنَّهُ إِنْ اعْتَرَفَ أَحَدٌ  
بِأَنَّهُ الْمَسِيحُ يُخْرَجُ مِنَ الْمَجْمَعِ. لِذَلِكَ قَالَ أَبُوَاهُ: «إِنَّهُ  
كَامِلُ السَّنِّ اسْأَلُوهُ».

فَدَعَا ثَانِيَةَ الْإِنْسَانِ الَّذِي كَانَ أَعْمَى، وَقَالُوا لَهُ: «أَعْطِ  
مَجْدًا لِلَّهِ. نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ خَاطِئٌ».  
فَاجَابَ ذَلِكَ وَقَالَ: «أَخَاطِئُ هُوَ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. إِنَّمَا  
أَعْلَمُ شَيْئًا وَاحِدًا: أَنِّي كُنْتُ أَعْمَى، وَالْآنَ أَبْصِرُ».  
فَقَالُوا لَهُ أَيْضًا: «مَاذَا صَنَعَ بِكَ؟ كَيْفَ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟»  
أَجَابَهُمْ: «قَدْ قُلْتُ لَكُمْ وَلَمْ تَسْمَعُوا. لِمَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ  
تَسْمَعُوا أَيْضًا؟ أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَصِيرُوا لَهُ  
تَلَامِيذٌ؟» فَسَمِعُوهُ وَقَالُوا: «أَنْتَ تَلْمِيزُ ذَلِكَ، وَأَمَّا نَحْنُ  
فَإِنَّا تَلَامِيذُ مُوسَى. نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ مُوسَى كَلَّمَهُ اللَّهُ،

وَأَمَّا هَذَا فَمَا نَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هُوَ». أَجَابَ الرَّجُلُ: «إِنَّ  
فِي هَذَا عَجَبًا! إِنَّكُمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ هُوَ، وَقَدْ  
فَتَحَ عَيْنِي. وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْمَعُ لِلْخُطَاةِ. وَلَكِنْ إِنْ  
كَانَ أَحَدٌ يَتَّقِي اللَّهَ وَيَفْعَلُ مَشِيئَتَهُ، فَلِهَذَا يَسْمَعُ. مُنْذُ  
الدَّهْرِ لَمْ يَسْمَعْ أَنَّ أَحَدًا فَتَحَ عَيْنِي مَوْلُودٍ أَعْمَى. لَوْ  
لَمْ يَكُنْ هَذَا مِنَ اللَّهِ، لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا». أَجَابُوا  
وَقَالُوا لَهُ: «فِي الْخُطَايَا وُلِدْتَ أَنْتَ بِجُمْلَتِكَ، وَأَنْتَ  
تُعَلِّمُنَا!» فَأَخْرَجُوهُ خَارِجًا.

فَسَمِعَ يَسُوعُ أَنَّهُمْ أَخْرَجُوهُ خَارِجًا، فَوَجَدَهُ،  
وَقَالَ لَهُ: «أَتُؤْمِنُ بِأَبْنِ اللَّهِ؟» أَجَابَ ذَاكَ وَقَالَ:  
«مَنْ هُوَ يَا سَيِّدُ لِأَوْمِنَ بِهِ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «قَدْ  
رَأَيْتُهُ، وَالَّذِي يَتَكَلَّمُ مَعَكَ هُوَ هُوَ». فَقَالَ: «أَوْمِنُ  
يَا سَيِّدُ». وَسَجَدَ لَهُ.

(إنجيل يوحنا ٩ : ١ - ٣٨)

## المولود أعمى

درج الناس، في كافة العصور، على الشفقة بالأعمى؛ حتى قيل في الشريعة اليهودية: «قدّام الأعمى لا تجعل معثرة» (سفر اللاويين ١٩: ١٤)؛ بمعنى ألا نستغل وضعه فنستهزئ به بأي شكل. لكن الحياة مع هذه الإعاقة القاسية، أسقطت مثل هؤلاء في مستنقع عميق القرار، من اليأس، والفر المدقع، والنذ من المجتمع أحياناً.

ربّما كان هذا ما جعل تلاميذ المسيح يسألونه سؤالاً بما معناه: هل الذنب ذنبه أم ذنب والديه أنه ولد أعمى؟

ألا نسمع أحياناً هذا التساؤل الصارخ عندما نرى وضعاً مُزرياً: لماذا حدث هذا؟

هل اجتزت مرّة في ظروف قاسية وسألت نفسك: لماذا أنا؟

ولماذا في هذا الوضع المحموم بالذات؟

هل هو قدرى المحتوم أم حظى المشؤوم؟

أقول لك، حاول أن تسأل الله: يا رب لماذا سمحت  
بهذا الوضع؟ أنا لا أفهم؛ فأرجوك أن تساعدني لأفهم  
قصدك. أرشدني لأرى يدك العظوفة تفتش عني، كما  
تقول كلمات الترنيمة القديمة:

الأصدقاء تركونا                      والأهل نسيونا  
والأحبا هجرونا                      يا رب أنت أبونا

تحنن الرب يسوع، نور العالم؛ فوهب النور لعيني ذلك  
الذي لم يرَ النور قط. وكانت هذه معجزة غير عادية  
بالنسبة لكل من عرف ذلك المولود أعمى. كانوا يعلمون أنه  
شحاذ بائس، إذ ليس غيرها مهنة سترافقه حتى الممات.  
وكانت المفاجأة: أنه هو.. وقد شفي!

يا لها من شهادة حياة لإله حي، هو من خلق العيون  
وهو وحده قادر أن يفتحها.

## مباحثات .. مباحثات

عندما يحدث شيء غير مألوف، فهو مدعاة للنقاشات والتأويلات؛ أما إذا حصل أمرٌ عجيب يفوق الطبيعة، فذلك قد يُثير أحياناً عواصفاً من الأسئلة الاستفزازية والمجادلات الشرسة.

أعمى منذ ولادته، أرسله يسوع ليغتسل في بركة سلوام، فرجع بصيراً؛ فبدأت الاستفسارات ترتفع والأسئلة تتوالى: أين؟ كيف؟ وماذا؟

تساؤلات من القريبين والبعيدين، فمرةً يشككون بكونه ذات الشخص، ثم السؤال عن كيفية الإبصار، وبعدها عن مكان ذلك الذي شفاؤه. وقد تعدى الأمر ذلك إلى الانشقاق بين فئةٍ وأخرى؛ فبعضهم ربّما جاء للتسلية، وغيرهم أتى ليتأكد مما سمعه، وهناك جماعة الفريسيين الذين تجمهروا ليدحضوا ما قيل إنَّ يسوع قد فعله، فهو في نظرهم خاطئٌ لا يحترم حتى قدسية يوم السبت،

وغيرهم كان يطعن حتى في أصله ونسبه أيضاً.  
وتوالت الصيحات وارتفعت النبرات، فهناك من يهدّد،  
ومن يخاف التهديد. ووصل الأمر ببعضهم حدّ الشتم  
والتطاول. وما كان منهم في النهاية إلا أن أخرجوا ذلك  
الإنسان خارج مجمعهم، فهو قد تجرأ وتساءل بعض  
التساؤلات التي ظهر فيها شيئاً من التحدي والاعتراف  
أنّ المسيح ليس خاطئاً بل يتقي الله ويفعل مشيئته، سيّما  
وأنّ فتح عيني مولود أعمى هي معجزة غير مسبوقه في  
التاريخ.

## كنتُ أعمى والآن أبصر

إحتدّت الأمور، ووُجّهت إلى ذلك الشاب أسئلة محرّجة،  
لكنّه من خلالها كان يزداد رسوخاً في ثقته بيسوع. وتابع  
اليهود استجواباتهم الاستفزازيّة له، وكان - بالطبع - لا  
يعرف معظم الأجوبة، لكنه كان يعلم شيئاً واحداً: أنه كان  
أعمى والآن يُبصر!

أيها العزيز، إذا تلامست مع المسيح وشفيتَ من داء الخطيَّة فسوف تسمع كثيرًا من الهمهمات والدمدمات؛ فمن الناس من سينتقد أو يجرح، وقد يهزأ أو يتعجب غيرهم. ربّما تُرفض من الدائرة التي تنتمي إليها، أو قد تُحسبُ كغريبٍ أو خائنٍ؛ فهل تتمسكُ بالمسيح وبخلاصه، وتتجاهل ما قد تسمع، سائرًا بخطواتٍ ثابتة وراء الرب لا سواه؟

إن لمسكُ يسوع المسيح، وفتح عيونك الروحيَّة، وأفقت من الغيبوبة التي كنت فيها سنواتٍ طوال؛ فقد يكون حتى أهلك مُرحجين في تفسير ذلك، وقد تعوزك حتى القدرة لكي تشرح ما حصل لك. من الناحية الأخرى فإنك إن اختبرت تحرير الله فبوسعك أن تشهد هذه الشهادة البسيطة لكن المؤثرة: «أَعْلَمُ شَيْئًا وَاحِدًا: أَنِّي كُنْتُ أَعْمَى وَالآنَ أَبْصِرُ»، أو كما طلب المسيح من واحدٍ آخر: «أذهب إلى بيتك وإلى أهلِكَ، وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك» (إنجيل مرقس ٥: ١٩).

باربُّ.. أنا ضعيف في بداية إيماني، ولا أعرف  
ماذا أقول عنك. لهذا ساعدني، وعلمني كيف أشهد  
عن شخصك وحبك وخلصك لكل من حولي. آمين.





## عند الظهر مع المرأة السامرية

فَلَمَّا عَلِمَ الرَّبُّ أَنَّ الْفَرِيسِيِّينَ سَمِعُوا أَنَّ يَسُوعَ يُصَيِّرُ  
وَيُعَمِّدُ تَلَامِيذَهُ أَكْثَرَ مِنْ يُوْحَنَّا - مَعَ أَنَّ يَسُوعَ نَفْسَهُ لَمْ  
يَكُنْ يُعَمِّدُ بَلْ تَلَامِيذُهُ - تَرَكَ الْيَهُودِيَّةَ وَمَضَى أَيْضًا إِلَى  
الْجَلِيلِ. وَكَانَ لَا بُدَّ لَهُ أَنْ يَجْتَازَ السَّامِرَةَ. فَأَتَى إِلَى

مَدِينَةٍ مِنَ السَّامِرَةِ، يُقَالُ لَهَا سُوخَارُ، بِقُرْبِ الضَّمِيْعَةِ  
الَّتِي وَهَبَهَا يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ ابْنِهِ. وَكَانَتْ هُنَاكَ بئرُ  
يَعْقُوبَ. فَإِذَا كَانَ يَسُوعُ قَدْ تَعَبَ مِنَ السَّفَرِ، جَلَسَ  
هَكَذَا عَلَى البئرِ، وَكَانَ نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ.  
فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ السَّامِرَةِ لَتَسْتَقِي مَاءً، فَقَالَ لَهَا  
يَسُوعُ: «أَعْطِنِي لِأَشْرَبَ»؛ لِأَنَّ تَلَامِيذَهُ كَانُوا قَدْ  
مَضَوْا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَبْتَاعُوا طَعَامًا. فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ  
السَّامِرِيَّةُ: «كَيْفَ تَطْلُبُ مِنِّي لِتَشْرَبَ وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ  
وَأَنَا امْرَأَةٌ سَامِرِيَّةٌ؟»؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ لَا يُعَامِلُونَ  
السَّامِرِيِّينَ. أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «لَوْ كُنْتَ تَعْلَمِينَ  
عَطِيَّةَ اللَّهِ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لَكَ أَعْطِنِي لِأَشْرَبَ؛  
لَطَلَبْتَ أَنْتِ مِنْهُ، فَأَعْطَاكَ مَاءً حَيًّا». قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ:  
«يَا سَيِّدُ، لَا دَلْوَ لَكَ وَالبئرُ عَمِيقَةٌ. فَمِنْ أَيْنَ لَكَ  
المَاءُ الْحَيُّ؟ أَلَعَلَّكَ أَعْظَمُ مِنْ أَبِيْنَا يَعْقُوبَ الَّذِي  
أَعْطَانَا البئرَ وَشَرِبَ مِنْهَا هُوَ وَبَنُوهُ وَمَوَاشِيهِ؟» أَجَابَ

يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هَذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ  
أَيْضًا. وَلَكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا،  
فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الْأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ  
يَنْبُوعٌ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ». قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا  
سَيِّدُ اعْطِنِي هَذَا الْمَاءَ؛ لِكَيْ لَا أَعْطَشَ وَلَا آتِيَ إِلَى  
هُنَا لِأَسْتَقِي». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَذْهَبِي وَأَدْعِي  
زَوْجَكَ، وَتَعَالِي إِلَى هَهُنَا» أَجَابَتِ الْمَرْأَةُ: «لَيْسَ لِي  
زَوْجٌ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «حَسَنًا قُلْتِ: لَيْسَ لِي زَوْجٌ؛  
لأنَّهُ كَانَ لَكَ خَمْسَةُ أَزْوَاجٍ، وَالَّذِي لَكَ الْآنَ لَيْسَ هُوَ  
زَوْجَكَ. هَذَا قُلْتِ بِالصِّدْقِ». قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا  
سَيِّدُ، أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ! أَبَاؤُنَا سَجَدُوا فِي هَذَا الْجَبَلِ،  
وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ فِي أُورُشَلِيمَ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ  
يُسَجَدَ فِيهِ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا امْرَأَةَ صَدِّقِي، أَنَّهُ  
تَأْتِي سَاعَةٌ لَا فِي هَذَا الْجَبَلِ وَلَا فِي أُورُشَلِيمَ  
تَسْجُدُونَ لِيَلَابِ. أَنْتُمْ تَسْجُدُونَ لِمَا لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ،

أَمَا نَحْنُ فَنَسْجُدُ لِمَا نَعْلَمُ؛ لِأَنَّ الْخَلَاصَ هُوَ مِنْ  
الْيَهُودِ. وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الْآنَ، حِينَ  
السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِأَبِ بِالرُّوحِ  
وَالْحَقِّ؛ لِأَنَّ الْآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلَاءِ السَّاجِدِينَ لَهُ.  
اللَّهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَتَّبِعِي  
أَنْ يَسْجُدُوا». قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيًّا،  
الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ، يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَلِكَ يُخْبِرُنَا  
بِكُلِّ شَيْءٍ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا الَّذِي أُكَلِّمُكَ هُوَ».  
وَعِنْدَ ذَلِكَ، جَاءَ تَلَامِيذُهُ، وَكَانُوا يَتَعَجَّبُونَ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ  
مَعَ امْرَأَةٍ. وَلَكِنْ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ: مَاذَا تَطْلُبُ، أَوْ لِمَاذَا  
تَتَكَلَّمُ مَعَهَا. فَتَرَكَّتِ الْمَرْأَةُ جَرَّتَهَا، وَمَضَتْ إِلَى  
الْمَدِينَةِ، وَقَالَتْ لِلنَّاسِ: «هَلُمُّوا! انظُرُوا إِنْسَانًا قَالَ  
لِي كُلِّ مَا فَعَلْتُ. أَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ؟». فَخَرَجُوا  
مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَتَوْا إِلَيْهِ ... فَأَمَّنَ بِهِ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ  
كَثِيرُونَ مِنَ السَّامِرِيِّينَ؛ بِسَبَبِ كَلَامِ الْمَرْأَةِ الَّتِي كَانَتْ

تَشْهَدُ أَنَّهُ: «قَالَ لِي كُلُّ مَا فَعَلْتُ». فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ  
السَّامِرِيُّونَ سَأَلُوهُ أَنْ يَمُكِّثَ عِنْدَهُمْ، فَمَكَّثَ هُنَاكَ  
يَوْمَيْنِ. فَأَمَّنَ بِهِ أَكْثَرُ جِدًّا بِسَبَبِ كَلَامِهِ. وَقَالُوا  
لِلْمَرْأَةِ: «إِنَّا لَسْنَا بَعْدُ بِسَبَبِ كَلَامِكَ نُؤْمِنُ؛ لِأَنَّا  
نَحْنُ قَدْ سَمِعْنَا، وَتَعَلَّمْنَا أَنَّ هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ الْمَسِيحُ  
مُخَلِّصُ الْعَالَمِ».

(إنجيل يوحنا ٤: ١-٣٠، ٣٩-٤٢).

## السامرية

عندما يرفضك العالم بأسره، وتشعر أنك متروكٌ من  
الجميع، فتأتي خلسةً حتى إلى الأماكن الضرورية، بعيداً  
عن عيون الناس الجارحة التي تفتش عنك لتحديجك  
بنظراتها المحقّرة، فنتمنى أن تنشق الأرض وتبتلعك.

نعم، حتى في هذه الحالة هناك شخص واحد يأتي إليك  
في وحدتك، يأتي لا ليحركك ولا ليفضحك.

لقد أُدمنت هذه المرأة العلاقات، فتزوَّجت وطلَّقت خمس مرّات، ثم قرّرت أن تحيا حياة الخطية مع رجلٍ سادس. وما أكثر المدمنين في هذه الأيام أيضاً؛ منهم من أدمن الحفلات والشهوات، وغيرهم ممّن استعبدهم المال والقمار، وآخرون أدمنوا المسكرات أو المخدّرات أو المواقع المُشينة.

لاحظ أن هناك ترتيباً إلهياً للقاء المصيري مع المسيح؛ لقد جاءت المرأة السامريّة في الوقت والمكان الذي كان فيه يسوع بانتظارها وحده؛ فتلاميذه ذهبوا ليشتروا طعاماً من المدينة.

إن لقاءك مع المسيح دائماً يكون فردياً، وفي أفضل مكان وزمان يرتبهما الرب لخيرك. فيلتقيك وحدك لكي يكشف أعماقك، لكن لا ليخزيك ولا ليؤذيك، بل ليُسمعك صياح الديك، ويهمس لك: أنا الرب شافيك،

إبتعدت وأخطأت لكن أنا أفديك.

عندما تختلي مع يسوع،

ترى عمق خطيئك،

وأيضاً طريق الخلاص منها.

ربّما تقول كما قالت السامريّة:

أنا بعيد عن المسيح جداً، ماذا يريد مني؟؟

إنه يريدك أنت بالذات!

## من هو المسيح؟

تأمل معي كيف تدرّجت هذه المرأة في التعبير عن

المسيح:

أولاً قالت عنه «يهودي»، أي مجرد إنسان غريب.

بعدها: «سيد»، وهنا تخاطبه كإنسان محترم.

ثمّ «نبي»، فأدركت أنه شخص يعرف الخفايا.

وأخيراً «المسيح»، المنتظر الذي جاء من الله.

دعني أسألك: عند أي تعبير تقف أنت؟

هل يسوع بالنسبة لك مجرد شخص غريب ذو تعاليم غريبة؟!؟

أم هو شخص موقَّر تحترمه، وربما تدافع عنه، أو حتى تحارب باسمه أمام الآخرين؟

هل تعلم أن الكثيرين يتسرّبون بالشعارات الدينية، ويجاهرون بمسيحيّتهم بعنجهيّة، رغم أن المسيح بالنسبة لهم لا يتعدّى كونه مجرد إنسانٍ عظيم؟

هناك أيضاً من يعتبر المسيح نبياً عظيماً فحسب. لقد تنبأ حقاً عن أشياء مستقبلية، ولكن هل هو مجرد نبي، أو واحد الأنبياء كما قال عنه بعض معاصريه (إنجيل متى ١٦: ١٤)؟

كانت المرأة تسأل، وتعبّر، وتتقدّم في فهمها لشخص المسيح. لقد سألت عن الماضي، وهل يسوع أعظم من يعقوب. لكن عندما أعلمها يسوع أن الماء الحي ليس من مجرد نبعة دافقة إلى حين، لكنّه يعطي ارتواءً دائماً،

بل ويصير ينبوعاً ينبع إلى حياة أبدية، عندها طلبت المرأة من ذلك الماء.

إنّ هذه الإنسانة مثالٌ يحتذى؛ فكم منا يسمع عن عطية المسيح والحياة الأبدية ولا يطلبها، ولا يتجاوب مطلقاً مع أشواق المسيح لإتباعه، وكأنه لم يسمع شيئاً.

## أما أنت!

هل أدمنت مياه الشر الملوثة التي يفيض بها العالم، والتي كلما شربت منها طلبت المزيد دون أن ترتوي. أطلب الله إن كنت قد سئمت العالم ومللت أقداره، ولسوف ترى الله قريباً منك، ويريد أن يغيّر حياتك وعاداتك، بل ومصيرك أيضاً؛ فينقلك من الموت إلى الحياة. وجه نظرك لله، واصرخ إليه من أعماق القلب.

لو سألت تلك السامرية: بأيّ حق تقتربين؟ وكيف تجرّوين أصلاً أن تأتي إلى المسيح وأنت بهذه الحالة المزرية؟ ربّما كانت ستجيب كما أجابت إنسانة أخرى

كانت في وضعٍ مشابه.

كما أنا وليس لي عذرٌ لديك إلاّ الدّمُ المسفوك عني من  
وصوتك القائل أن آتي آتي أنا يا حمل الله الوديع

حقاً إنّها محبة المسيح الذي مات عنا على الصليب،  
والآن يدعو كل متعب ومثقل بالخطايا لينعم بالراحة.

لكن هناك مرحلة أخرى في إدراك السامريّة، أن هذا هو  
المسيح الذي يعرف خفايا القلوب. وليت كلّ منّا يذهب  
ليخبر، كما فعلت هي، عن هذا الشخص العجيب الذي «قال  
لي كل ما فعلت».

اقبل المسيح، وتكلّم عنه، وانشر الخبر السار عن  
شخصه الفريد وخلصه الأكيد؛ وستكون النتيجة لا  
تعصباً أعمى بل إيماناً أسمى.

سيكون هناك الكثيرون ممّن يرجعون إلى الله بالتوبة،  
فيؤمنون ويحصلون على غفران خطاياهم، إذ اعترفوا هذا

الاعتراف العجيب: «نحن سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم».

لقد انطلقت تلك السامرية لتخبر الآخرين عن يسوع؛ لقد كشف لها حالتها، وانتشلها من الحضيض، فهي بالحقيقة من العيّنات التي سومحت بالكثير؛ فقدّرت محبّته أيّما تقدير (إنجيل لوقا ٧: ٣٦ - ٥٠).

**يا ربُّ..** أنت تعلم حالتي، وأنتي كثيرًا ما أخجل من نفسي؛ فأنا بعيدٌ عنك وغارقٌ في الخطيئة. أرفع يديّ وفلي صارعًا إليك أن تُرحمني وتنقذني من أعماق الظلمة، وتخرجني إلى نور خلاصك ومحبّتك. آمين.





## لقاء مع ألد الأعداء

أَمَا سَاوُلُ، فَكَانَ لَمْ يَزَلْ يَنْفُثُ تَهْدُودًا وَقَتْلًا عَلَى  
تَلَامِيذِ الرَّبِّ؛ فَتَقَدَّمَ إِلَى رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، وَطَلَبَ مِنْهُ  
رِسَائِلَ إِلَى دِمَشْقَ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، حَتَّى إِذَا وَجَدَ  
أُنَاسًا مِنَ الطَّرِيقِ، رِجَالًا أَوْ نِسَاءً، يَسْأَلُهُمْ مُوثِقِينَ

إلى أورشليم. وفي ذهابه، حدث أنه اقترب إلى دمشق، فبعثه أبرق حوله نور من السماء، فسقط على الأرض وسمع صوتًا قائلاً له: «شاول شاول لماذا تضطهدني؟» فقال: «من أنت يا سيد؟» فقال الرب: «أنا يسوع الذي أنت تضطهده. صعب عليك أن ترفض مناخس». فقال وهو مترعد ومتحير: «يا رب، ماذا تريد أن أفعل؟» فقال له الرب: «قم وادخل المدينة، فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل». وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين، يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً. فنهض شاول عن الأرض وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحداً. فاقادوه بيده، وأدخلوه إلى دمشق. وكان ثلاثة أيام لا يبصر؛ فلم يأكل ولم يشرب. وكان في دمشق تلميذ اسمه حنانيا، فقال له الرب

في رؤيا: «يَا حَنَانِيًّا». فَقَالَ: «هَآنَذَا يَا رَبُّ». فَقَالَ  
لَهُ الرَّبُّ: «قُمْ وَاذْهَبْ إِلَى الزُّقَاقِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ:  
الْمُسْتَقِيمُ، واطْلُبْ فِي بَيْتِ يَهُوذَا رَجُلًا طَرْسُوسِيًّا  
اسْمُهُ: شَاوُلُ؛ لِأَنَّهُ هُوَذَا يُصَلِّي. وَقَدْ رَأَى فِي  
رُؤْيَا رَجُلًا اسْمُهُ حَنَانِيًّا دَاخِلًا وَوَاضِعًا يَدَهُ عَلَيْهِ  
لِكَيْ يُبْصِرَ». فَأَجَابَ حَنَانِيًّا: «يَا رَبُّ، قَدْ سَمِعْتُ  
مِنْ كَثِيرِينَ عَن هَذَا الرَّجُلِ، كَمْ مِنَ الشُّرُورِ فَعَلَ  
بِقَدَيْسِيكَ فِي أُورُشَلِيمَ. وَهَهُنَا لَهُ سُلْطَانٌ مِنْ قَبْلِ  
رُؤْسَاءِ الْكَهَنَةِ أَنْ يُوثِقَ جَمِيعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ  
بِاسْمِكَ». فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «اذْهَبْ! لِأَنَّ هَذَا لِي  
إِنَاءٌ مُخْتَارٌ، لِيَحْمَلَ اسْمِي أَمَامَ أُمَّمِ وَمُلُوكِ وَبَنِي  
إِسْرَائِيلَ. لِأَنِّي سَأَرِيهِ كَمْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ مِنْ أَجْلِ  
اسْمِي». فَمَضَى حَنَانِيًّا، وَدَخَلَ الْبَيْتَ، وَوَضَعَ  
عَلَيْهِ يَدَيْهِ، وَقَالَ: «أَيُّهَا الْأَخُ شَاوُلُ، قَدْ أُرْسَلَنِي

الرَّبُّ يَسُوعُ، الَّذِي ظَهَرَ لَكَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي  
جِئْتَ فِيهِ، لِكَيْ تُبْصِرَ وَتَمْتَلِيَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ». .  
فَلِلْوَقْتِ، وَقَعَ مِنْ عَيْنَيْهِ شَيْءٌ كَأَنَّهُ قُشُورٌ؛ فَأَبْصَرَ  
فِي الْحَالِ، وَقَامَ وَعَاتَمَدَ. وَتَنَاوَلَ طَعَامًا فَتَقَوَّى.  
وَكَانَ شَاوُلُ مَعَ التَّلَامِيذِ الَّذِينَ فِي دِمَشْقَ أَيَّامًا.  
وَلِلْوَقْتِ جَعَلَ يَكْرِرُ فِي الْمَجَامِعِ بِالْمَسِيحِ: «أَنْ  
هَذَا هُوَ ابْنُ اللَّهِ». فَبُهِتَ جَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا  
يَسْمَعُونَ، وَقَالُوا: «أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الَّذِي أَهْلَكَ فِي  
أُورُشَلِيمَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِهَذَا الْإِسْمِ، وَقَدْ جَاءَ إِلَى  
هُنَا هَذَا: لِيَسُوقَهُمْ مُوثِقِينَ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ؟». .  
وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَزْدَادُ قُوَّةً، وَيُحِيرُّ الْيَهُودَ  
السَّاكِنِينَ فِي دِمَشْقَ؛ مُحَقِّقًا «أَنْ هَذَا هُوَ  
الْمَسِيحُ».

(أعمال الرسل ٩ : ١-٢٢)

هذه قصة فريدة، التقى فيها المسيح عدوًّا له، تحوّل بعدها إلى أحد أعظم أحبائه وتابعيه. أراد هذا الإنسان أن يقتل المؤمنين بالمسيح، لكنَّ السيّد واجهه، وعرفه بشخصه، وبكته على أعماله؛ فأمن به بولس، وأحبّه، وخدمه، بل ومات في سبيل خدمته. تذكّر أنّه عندما نتكلم عن الأعداء فليس الأمر تمييزًا لفئةٍ من البشر، بل هو تعبير يشمل كل الإنسانية، أي كل واحد منّا؛ فكلمة الله تؤكّد أنّ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله (رسالة رومية ٣: ٢٣).

## كيف صار شاول بولس؟

يعتقد الكثيرون أنّ مقولة المسيح «أحبوا أعداءكم» (إنجيل متى ٥: ٤٤) لا تعدو كونها مجرد نظرية سامية، لا تصلح للحياة الحقيقيّة. لكن هذا بعينه ما عمله يسوع مع شاول، لقد أحبّه وهو أكثر المُبغضين له، فلمسه لمسةً محبّةً غيرت قلبه وأحيتّه، حتّى امتلكت حياته بأكملها، بل وفاض بها كيانه قائلاً: «الذي أحبّني وأسلم نفسه لأجلي» (رسالة غلاطية ٢: ٢٠).

لقد كان اهتمام، وحنان، وإشفاق يسوع، هو الذي حول شاوول الشرس الناقم إلى بولس الأب الحنون. إن كنتَ على شاكلة شاوول فاعلم أن الله يحبُّك رغم عداوتك وقساوة قلبك، وهو قد أتمَّ (صمَّ) طريق الخلاص والأمان بنفسه لكل واحدٍ منّا. اسمعه يقول: «لكنَّ الله بيّن محبته لنا؛ لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا ... ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه» (رسالة رومية ٥: ٩، ٨). إنَّ كلمة "نحن" تشمل كل فردٍ في البشريّة، فلا فرق عند الله في اللون والشكل والجنس والدين؛ لأنّه يحبُّ الجميع بلا استثناء، وقد مات لكي يصلحنا ويقربنا إلى الله بلا لوم، بل لنحيا معه في السماء إلى الأبد.

إنَّ محبة الله للأشرار والخطاه تظل مستهجنّة، رغم كل شيء، لكن ألا يوافق كلُّ منا على التعبير الذي قاله السيد مرة: «لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب، بل المرضى. لم آت لأدعو أبرارًا، بل خطاةً إلى التوبة»

(إنجيل مرقس ٢: ١٧). وكلّما كان المرض أصعب وأخطر، هكذا يكون الشفاء أكثر بهجةً، والمريض أكثر امتناناً و عرفاناً بالجميل، بل وأكثر تقديرًا لعمل الرب في حياته.

لقد أثلجت محبة الأعداء صدر بولس، لكنها أذهلته أيضًا؛ حتى صرخ من الأعماق: «أنا الذي كنت قبلًا مجددًا ومضطهدًا ومفتريًا، ولكني رُحمتُ؛ لأنني فعلت بجهل في عدم إيمان ... إنّ المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاه الذين أولّهم أنا» (رسالة تيموثاوس الأولى ١: ١٥، ١٣).

## خطوات عمليّة

في هذا المشهد العجيب، سأل شاول المسيح: من هو، ثمّ ماذا يريد أن يفعل. وهذه الخطوة بسيطة، لكنها ضروريّة. لأنها تُظهر الاستعداد لطاعة الرب، وهو ما فعله شاول بدخوله إلى دمشق.

الخطوة التالية، هي أنه قضى ثلاثة أيام مصلياً صائماً، ينتظر ما سيُعلمه به المسيح. أي أنه مكث في جو روحي خاشع، وهو يتوقّع إرشاد السيّد.

بعد ذلك استمرّت الخطوات؛ فبعدما آمن وقبل عطية الروح القدس، أطاع وصية الرب في المعمودية، ومن ثمّ رافق المؤمنين، وأخذ يجاهر أنّ المسيح هو ابن الله. إنها خطوات عمليّة في اتّباع الرب، نعلن فيها عن محبّتنا وولائنا لسيّدنا.

لاحظ التدرّج في الخطوات المباركة: طاعة، صلاة، إيمان، المعمودية، شركة مع المؤمنين وكراسة عن المسيح.

## الدعوة لك أنت أيضاً !

هل تعرّضت مرّة للمسيح بالذمّ أو بالسخرية أو ربّما بالشتّم والتقريع؟

هل ذكرت المسيح مرّة في نكتة غير لائقة، أو سكّت عندما هزء أحدهم بطريقة ما بمكان أو كيفية ولادته، حياته أو موته؟

كُن متأكدًا أنّ الدعوة هي لك أيضًا، يا من تظنّ أنّك  
أبعد البعيدين، أو حتى أعتى المجرمين؛ فباب التوبة  
والرجوع إليه لا يزال مفتوحًا، كما كان لبولس، رغم أنه  
تعدّى أكثر منك على شخص المسيح والمؤمنين به.

عبر بولس الرسول عن وضاعة ما اقترفه قائلاً: «أنا  
الذي كنت قبلاً مجدّفًا ومضطهدًا ومفترياً». لكنه لم ينسَ  
أبدأ يد الله التي امتدت لإنقاذه؛ فأردف قائلاً: «ولكنني  
رُحمتُ لاني فعلتُ بجهل في عدم إيمان ... إنّ المسيح  
يسوع جاء إلى العالم ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا»  
(رسالة تيموثاوس الأولى ١: ١٣، ١٥).

أن يُقابل المسيح أعداءه، بل ويقبلهم، لهو أمرٌ عجيبٌ  
حقًا؛ لكنه حقيقيٌّ تمامًا ... تعال إليه، وسوف تراه فاتحًا  
ذراعيه لك.

إنه يحبك أنت بالذات، يا من جدّفتَ عليه مرارًا، وحلفت  
باسمه باطلاً، وتعدّيتَ عليه بالفكر والقول والفعل.

قل له:

يا ربُّ.. أنت تعرف تمامًا ما فعلته في حياتي،  
لكنك متّ من أجلي لكي أحصل أنا على الحياة. أنا  
عاديّك، وأنت أحببتني. آني إليك بقلبٍ نائبٍ؛  
فارحمي وساعني. آمين.



## بعد الغداء مع بطرس

بَعْدَ مَا تَعَدَّوْا، قَالَ يَسُوعُ لِسِمْعَانَ بُطْرُسَ: «يَا سِمْعَانُ  
بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ؟» قَالَ لَهُ: «نَعَمْ يَا  
رَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أَحِبُّكَ». قَالَ لَهُ: «أَرَعَ خِرَافِي». قَالَ  
لَهُ أَيْضًا ثَانِيَةً: «يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، أَتُحِبُّنِي؟» قَالَ

لَهُ: «نَعَمْ يَا رَبُّ، أَنْتَ تَعَلَّمَ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ: «أَرَعَ غَنَمِي». قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: «يَا سِمْعَانَ بْنَ يُونَا، أَتَحِبُّنِي؟» فَحَزَنَ بَطْرُسُ لِأَنَّهُ قَالَ لَهُ ثَالِثَةً: أَتَحِبُّنِي؟ فَقَالَ لَهُ: «يَا رَبُّ أَنْتَ تَعَلَّمَ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَرَعَ غَنَمِي. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: لَمَّا كُنْتَ أَكْثَرَ حَدَاثَةً، كُنْتَ تُمْنِطِقُ ذَاتَكَ وَتَمْشِي حَيْثُ تَشَاءُ. وَلَكِنْ مَتَى شِخْتُ؛ فَإِنَّكَ تَمُدُّ يَدَيْكَ، وَآخِرُ يُمْنِطِقُكَ، وَيَحْمِلُكَ حَيْثُ لَا تَشَاءُ». قَالَ هَذَا مُشِيرًا إِلَى آيَةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يُمَجِّدَ اللَّهُ بِهَا. وَلَمَّا قَالَ هَذَا، قَالَ لَهُ: «أَتَبْعُنِي».

(إنجيل يوحنا ٢١: ١٥-١٩)

## بطرس.....!!

بطرس! آه منك يا بطرس.

تضعف، تنكر وتبكي، بل تخاف وتختبئ.

تعثرّ مقدام الرسل، وكانت سقطته كبيرة؛ فهو الذي كان متقدماً في الكلام، مندفعاً للعمل.

إنه من اعترف جهاراً: «أنت هو المسيح ابن الله الحي» (إنجيل متى ١٦: ١٦)، ومن أقرّ بتبعية كاملة لسيّده قائلاً: «ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك» (إنجيل متى ١٩: ٢٧)؛ لكن بعد فترةٍ وجيزةٍ نقرأ عنه: «أما بطرس فتبعه من بعيد» (إنجيل متى ٢٦: ٥٨).

كان صياد سمكٍ، دعاه السيّد لخدمةٍ روحيةٍ؛ فترك الصيد ليصير كارزاً «صياداً للناس» (إنجيل متى ٤: ١٨-٢٢)، لكن بعدما مات المسيح، وضاع كل رجاء منظور، رأى أن باب الخدمة قد أُغلق؛ وسرعان ما قال: «أنا أذهب لأتصيّد» (إنجيل يوحنا ٢١: ٣).

لكن لماذا ألومك يا بطرس، ألم يحدث ذلك معي مراراً؟

كم مرّة أنكرتك، يا رب، بالقول أو بالعمل؟

كم، وكم، فشلت أن أكون لك الشاهد الأمين؟

كانت حجّتي أحياناً أنّ الوقت غير مناسب للكلام عنك،  
وفي مرّات غيرها كنت مرهقاً أو مستعجلاً أو ... أو ...  
أو ... فكيف لي أن ألوم بطرس وأنا كنت بطرس ألف مرّة!؟

ألم يصوّر المرنّم حالتنا:

لُمنّا وعيّرنا بطرس	بالجُبْنِ يوم أنكركَ
كُنّا قد قلنا خائناً	ليهوذا حين أسلمكَ
ونحن اليوم أمام الناس	نستحي بك ننكركَ

## بين الفشل والنجاح

عندما يظهر الفشل، والتراخي، والإحباط، حتى في حياة  
المؤمن الغيور؛ يظهر المسيح في المشهد ليقوّي ويشجّع  
فيُعطي ويُبَارِك.

قد تسقط وتفشل، في نظر نفسك، وربما في عيون  
الآخرين؛ فتخجل من أن تقول حتى إنك تحب المسيح  
وتتبعه.

هكذا كانت حالة بطرس، لأنه كان إنساناً تحت الآلام

مثلاً. لكن يا بطرس، أيها المؤمن الضعيف، أنا لم أعطيك «روح الفشل، بل روح القوّة والمحبة والنصح»  
(رسالة تيموثاوس الثانية ١: ٧).

**القوة:** لتنهض من ضعفك؛ فالمسيح صُلب من ضعف، لكنه حيّ بقوة الله (رسالة كورنثوس الثانية ١٣: ٤)، وهكذا يريدك أن تحيا.

**المحبة:** لتحب من أحبك أولاً ومات على الصليب، ليعطيك حياة الانتصار والمحبة لكل من حولك.  
**والنصح:** كي تميّز الأمور بفكرٍ واعٍ وإدراكٍ فتنخّذ المواقف المناسبة بحكمة الله.

هل تتمتع بقوة ومحبة وفكر الله، وتُظهرها للآخرين؟  
وهل تُحوّل نظرك عن نفسك، وتتنظر إلى الإحتياجات التي حولك؟

هناك من هم بأمسّ الحاجة لمن يمدّ لهم يد العون والدعم والتشجيع، فهل تمدّها أنت؟

## أَتَحَبُّنِي؟

لا نسمع المسيح هنا يعاتب، ولا يُبَكِّت، أو يعيِّر؛ بل يتلامس مع الضمير سائلاً: يا سمعان بن يونا، أَتَحَبُّنِي أكثر من هؤلاء؟ أنا أعرفك باسمك، وعائلتك، وتاريخك؛ لكن أريد أن تصرِّح لي أن محبتك لي لا زالت أكبر من محبتك للآخرين، كل الآخرين.

لاحظ أنه يعيد السؤال ثلاث مرات، حتى أن بطرس حزن من تكرار السؤال. لكن التصميم الذي في قلب بطرس على محبة سيِّده كان كافياً لجعله يؤدِّي دور الخادم الراعي الأمين لإخوته المؤمنين.

تعلَّم بطرس أن مجرد شغفه وتعلُّقه ليس كافياً؛ لأنَّ صوت السيِّد كان يُهدِّد: أريدك أن تحبَّني أكثر؛ فتعيش لأجلي وتخدمني. أريد أن أكون محور قلبك وفكرك وحياتك، فهل ترعى رعيتي وتطعم حملاني، وتحيا لي في كل صغيرة وكبيرة؟

وسار بطرس في درب الخدمة، مختبراً معنى الحياة في المسيح، وبالمسيح، وللمسيح؛ فعاش محبّة المسيح إلى المنتهى.

لقد تعلّم الكثير من انعكاس شخص المسيح في حياته؛ فعاش وفقاً لوصيَّته: «متى رجعتُ ثبّت اخوتك» (إنجيل لوقا ٢٢: ٣٢)، وشجّع إخوته المؤمنين على اتّباع المسيح والإقتداء به في كل نواحي حياتهم. واستمر سمعان بطرس يمارس خدمته الراعويّة بأمانة، وبعد نحو ثلاثين سنة كتب لرفاقه في الخدمة: «ارعوا رعية الله التي بينكم نظاراً، لا عن اضطرار بل بالاختيار، ولا لربح قبيح بل بنشاط، ولا كمن يسود على الأنصبه بل صائرين أمثلة للرعية» (رسالة بطرس الأولى ٥: ٢، ٣).

أبحر الصياد بطرس يشهد عن المسيح ومحبّته، إلى أن مات شهيداً، لكنّه استكثر - حسب التقليد - أن يُصلب كسيّده؛ فطلب أن يُصلب مقلوباً.

تأمل معي ما كتبه هذا الرسول المحبوب في أواخر أيامه: «وأنتم باذلون كل اجتهاد، قدّموا في إيمانكم فضيلة، وفي الفضيلة معرفة، وفي المعرفة تعفّفًا، وفي التعفّف صبرًا، وفي الصبر تقوى، وفي التقوى مودّة أخويّة، وفي المودّة الأخوية محبّة» (رسالة بطرس الثانية ١: ٥-٧).

والآن، إليك - يا من اختبرت محبة المسيح وعنايته واقامته اياك من سقطاتك - لبيتك تكون أنت أيضًا عونًا للآخرين. هل تعضدّ وتُعزّي، تسند وتقوي إخوتك؛ لكي يتعظّم المسيح في حياتهم كما في حياتك؟!!

أرجو أن تفعل؛ والرب قادر وأمين أن يباركك ويجعلك بركة في كل خطوة.

## اللقاء وما بعده

في كل لقاء كان الرب يسوع المسيح يسأل، أو يستمع ومن ثمّ يجيب بكل حنان حسب حاجة الشخص الذي أمامه. قد تستشير شخصاً في أمرٍ ما فيغرقك بالمعلومات دون أن يعطيك احتياجك، لكن لاحظ أنّ كل من التقى بالمسيح حصل على ملء احتياجه رغم أنّه لم

يطلبه، وأحياناً لم يكن يعلم حاجته الحقيقية.

✎ لقد التقى يسوع بمن لا معين له في بركة اليأس  
ونقله إلى بحر الرجاء.

✎ أشفق على المنبوذة المحترقة  
فأعطاهَا من ماء الحياة لكي تُرثوي ولا تعطش إلى الأبد.

✎ تحنّ على الأعمى المسكين  
ففتح عينيه وبصرته.

✎ استقبل يسوع المعلّم اليهودي  
وأثار قلبه بضرورة الولادة من الروح.

✎ رجم التي لم يرحمها أحد  
وأعطاهَا فرصة جديدة لتغيير مسارها.

✎ واجه العدو ولمس قلبه  
وحوّله إلى ابن محبوب يخدمه بكلّ كيانه.

✎ ذكّر التلميذ الضعيف بمحبته وخدمته  
وملاً قلبه بالتشجيعات.

لا أعلم إن كنت في ظرفٍ يُشبه أحد  
هؤلاء؛

لكن إن كنت مريضاً أو متروكاً، غنياً أو  
فقيراً،

فتأكّد أنّك لست وحدك.

ربّما كنت متعلّماً لم تُشبع قلبك كلّ فلسفات  
الدنيا،

أو لعلّك مُدمنٌ مربوطٌ بألف سلسلة وتشعر  
باحتياج لمن يملأ فراغ حياتك؛

فهوذا المسيح الحيّ مستعدّ أن يدخل حياتك  
ويغيّرّها، فكلمته الحيّة تقول: «هأنذا واقف  
على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتي،  
وفتح الباب، أدخل إليه، وأتعشى معه وهو  
معي» (رؤيا يوحنا ٣: ٢٠).

إن كنت لم تلتق بالمسيح الحي بعد؛

فادعُهُ من كل قلبك، وأطلب منه أن يدخل

حياتك،

وهو قادر أن يبارك، ويغيّر، ويُغني كلَّ

نواحي الحياة.

آمن به، وثق بوعوده،

وتمسك بكلمته، ولا تحوّل عينيك عنه؛

ولسوف يُشبع بالخير عمرك في حياة

جديدة،

هي حياة ما بعد اللقاء؛

وما أروعها!